[48] أخلاقه وملكاته الانفة أو الفتوة لا أريد أن استقصي التنويه عن ملكات الشريف وأخلاقه، ولكن امهات الغرائز ذوات الشأن في المجتمع هي التي أفحص عنها شعره، وبأدنى فحص وبلا حاجة إلى التعمق، نجد الهيبة والجلال والروعة تلوح على كلامه وناصع نظمه ونثره جلية ظاهرة، وإذا كانت هذه وهي في كمام الالفاظ تتأثر بها النفس، فلا ريب في انها مستمدة من ذات نفسه. وبهذا الميزان تؤخذ له العفة والانفة والفتوة. وهذه جماع الفضائل إذا ساعدها الطول والقدرة. حفاظة على القربى: والسيرة تحدثنا عن عظيم مراعاته للاهل والعشيرة، ونحن إذا رأينا في شعره تلك الثورات القائمة، والاندفاعات النفسية المخيفة، نعلم انه بطل جلاد وجدال ناضل بهما عن المجد العلوي ونقم على المعتدين عليه، ثم هو ذا يبدي رعايته لاسرته القريبة بقوله في عتابية [1] لاخيه علم الهدى: لقد كنت أبغي رتبة * فآنف من أني أفوز بها وحدي حفاظا على القربى الرءوم وغيرة * على الحسب الداني وبقيا على المجد ونتأكد ذلك إذا استعرضنا في ديوانه امثال قوله: (انا ابن ال. من القوم.. قومي.. من معشر..) مما لو أفرد بالتأليف لكان ديوانا

---

(1) تجدها في ديوان اخيه السيد المرتضى المخطوط، ولم تثبت في ديوانه (*)